جامعة الفيوم
كلية دار العلوم

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

نموذج إجابة لاختبار الفصل الدراسي الأول (يناير ٢٠٠٩م)

المقرر:تاريخ العرب قبل الإسلام(الفرقة الأولى) أستاذ المقرر:د/ابراهيم فرغل محمد

السؤال الأول:تحدث عن الاحتلال الحبشي لليمن ، موضحًا الظروف التي أدت إليه ، والنتائج التي ترتبت عليه.

نموذج الإجابة

كان الحميريون هم أصحاب السلطة فى اليمن، وفى القرن الخامس وما يليه بدأ الضعف ينتاب حمير وكان ملك حمير فى هذه الأثناء اسمه ذو نواس وكان قد اعتنق اليهودية وفى الوقت نفسه كانت المسيحية قد انتشرت فى نجران شمال اليمن وقد جاءت المسيحية من الحبشة.
وبسبب التعصب الدينى من جهة ومن جهة أخرى بسبب خوف الحميريين أن يمتد نفوذ الحبشة إلى بلادهم عن طريق المسيحيين بنجران، بسبب هذا وذاك خيَّر ذونواس المسيحيين فى نجران بين اعتناق اليهودية أو الموت فاختاروا الموت فحفر لهم أخدوداً أفناهم بين حرق وقتل.
وعرف هؤلاء بأصحاب الأخدود، وقد ورد ذكرهم فى القرآن الكريم فى قوله: "قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ".
وبعد هذا الفعل الشنيع أصبحت اليمن مسرحاً للنزاع والحروب بين اليهودية بقيادة ذى نواس وبين المسيحية ومن ورائها قيصر الروم ونجاشى الحبشة، وحدث أن وجه (مارشمعون) أسقف بيت أرشام، رسالة نداء إلى الأساقفة وبالأخص أساقفة الروم والحبشة دعاهم فيها إلى مناصرة إخوانهم فى الدين.
كما غضب لهذا الحادث ملك الروم أيضاً فكتب إلى نجاشى الحبشة – وهو على دين النصرانية – أن يجرد حملة عسكرية من جهته للقضاء على ذى نواس وأتباعه من اليهود فى اليمن.
فأرسل النجاشى قوة كبيرة تتكون من أربعة آلاف جندى بقيادة أرياط، وجرت بين الفريقين معارك دامية كانت الغلبة فى نهايتها للأحباش، مما اضطر ذو نواس إلى إلقاء نفسه فى البحر، وبذلك انتهت دولة الحميريين واستولى الأحباش على اليمن سنة ٥٢٥م.
وبعد ذلك دب الخلاف بين الأحباش أنفسهم حين تمرد أبرهة – أحد قادة الجيش الحبشى – على أرياط نتيجة لأن أرياط، اختص أعوانه المقربين بالأموال، فتبارز القائدان وقتل أرياط ولكن أبرهه جرح فى هذه المبارزة وشجت شفته فلقب بالأشرم.
ولما علم النجاشى – ملك الحبشة – بتلك الحادثة غضب من أبرهه واعتبره متمرداً خارجاً عن سلطانه فأرسل إليه يتوعده، لكن أبرهه استطاع أن يسترضيه وينال تعويضه بحكم اليمن.
وشيد أبرهه كنيسة فى صنعاء سماها القُليسْ وأنفق عليها الأموال الطائلة وبالغ فى تزيينها فقد نقشها بالذهب والفضة والزجاج وأرغم الناس بالحج إليها بدلاً من البيت الحرام.
ويبدو واضحاً أن غرض أبرهه من بناء كنيسة صنعاء جعلها مركز للعرب يحجون إليها بدلاً من مكة، وقد أدرك العرب مآرب أبرهة وأطماعه فاستهانوا بالكنيسة وانصرفوا عنها وقام أحد رجال بنى فقم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بتدنيس الكنيسة ببعض القاذورات وعلا نغضب وأقسم ليسير إلى الكعبة ليهدمها وأعد جيشاً كبيراً يتقدمه الفيل.

(١)

ويبدو أن العرب ضعفوا أمام أبرهة وعجزوا عن مقاومته سيجه بعرقهم وعدم اجتماع كلمتهم وعندما وصل أبرهة إلى مكة وأراد هدم الكعبة أرسل الله عليهم طيراً ترميهم بالحجارة فحلت بهم الكارثة، وقد جاء ذكر حادثة الفيل فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ".
وحادث الفيل كان فى السنة التى ولد فيها الرسول ρ، أو قريباً منها (فى بعض الروايات) فهو حوالى سنة ٥٧٠م وقد ظهر الإسلام بعد ذلك بأربعين سنة.
وكان هذا الحادث بداية النهاية لدولة الأحباش فى اليمن حيث فشلت سياستهم وزالت هيبتهم وتجرأ عليهم العرب، وطمع الحميريون فى استرداد ملكهم، وبعد عودة أبرهة إلى اليمن يجر أزيال الهزيمة، لم يلبث أن توفى فخلفه ولده يكسوم ثم ابنه الآخر مسروق حتى انتهى حكمه سنة ٥٧٥ م عندما قام سيف بن ذى يزن بثورته ضد الأحباش.

السؤال الثاني:كان لوقوع مكة في منتصف الطريق بين اليمن والشام أثره الكبير في نشاط التجارة بها، ناقش ذلك.

نموذج الإجابة

شهدت شبة الجزيرة العربية تنوعاً في الحياة الاقتصادية ما بين التجارة والزراعة والصناعة ،و كان لوقوع مكة في منتصف الطريق بين اليمن والشام أثره الكبير في نشاط التجارة بها، حيث كانت مكة ملتقى القوافل بين الجنوب والشمال، وكانت مكة قبل القرن السادس تقتصر على التجارة الداخلية، حيث كان النشاط التجاري الخارجي في يد اليمن، وكان أهل مكة يتاجرون في حاصلات الجزيرة العربية.

ويمكن القول إن منتجات الشرق الأدنى كانت تتدفق على مكة من دلتا الفرات عن طريق خليج فارس واليمن ومنتجات مصر والشام، عن طريق الشام، ويضاف إلى ذلك أن مكة كانت على اتصال وثيق ببلاد الحبشة، وقد أتاح موقع مكة الجغرافي من جهة، وحيدة قريش من جهة أخرى، لها الفرصة لتحقيق نجاح واسع النطاق في هذا المجال.

ويذكر المؤرخ ابن سعد في الطبقات الكبرى، أن قريشاً كان تستقدم الثياب من الشام ومن هَجَر (وهي مدينة بالبحرين) لتبيعه بمكة، بينما تجلب التمر من المدينة.

وإلى جانب ذلك، كانت قريش تفرض الإتاوات على التجار والغرباء وعلى العرب الذين لا يرتبطون مع قبائل قريش بحلف، ومن بين الضرائب التي تفرضها قريش ضريبة العشور، فكانوا يعشرون من يدخل مكة من تجار الروم، وتشير المصادر العربية إلى وجود عدد من تجار الروم في مكة نزلوا وأقاموا فيها.

واهتمت قريش بالتجارة، فكانوا يقومون برحلتين في العام رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى اليمن، وكان بنو عبد مناف الأربعة يتوجهون إلى البلاد المختلفة للتجارة، فكان هاشم يتوجه إلى الشام وعبد شمس إلى الحبشة والمطلب إلى اليمن ونَوْفل إلى فارس.

وبذلك انتعشت التجارة في مكة، مما أدى إلى كثرة أموال أهلها، واقتضى عمل قريش بالتجارة أن يكونوا على دراية بما يحدث حولهم من العلاقات بين الفرس والروم وبين اليمن والحبشة.

وكان حج البيت أحد مصادر ثروة أهل مكة، فالحج إلى جانب كونه مظهرا دينيا للعرب في الجاهلية ووسيلة للاجتماع والالتقاء والتعارف، كان وسيلة من وسائل التكسب بالتجارة، فقد كانت تقام في موسمه أسواق تجارية وأدبية، مثل سوق عكاظ الذي كان قريبا من مكة، وينعقد في أول ذي القعدة من كل عام وينزله تجار قريش وسائر العرب.

وأما عن خط سير القوافل التجارية، فكان يتم عن طريقين: أولهما بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، حيث كانت قريش تحمل قوافلها التجارية من صنعاء وموانئ عمان، وفيها البخور والطيب والجلود والمنسوجات الحريرية والتوابل والمواد الغذائية والأسلحة والمجوهرات والعسل إلى أسواق الشام ومصر وغيرهما.

وبعض هذه الأشياء من منتجات اليمن، وبعضها يرد من موانئ الصين والهند أو من إفريقية عبر باب المندب، وكانت هذه القوافل التجارية ترجع من مصر والشام حاملة القمح والحبوب وزيت الزيتون والمنسوجات.

وثانيهما، بين شرق شبه الجزيرة العربية وغربها، حيث كانت القوافل التجارية تخترق شبه الجزيرة من الشرق إلى الغرب، فكانت تعتمد على اللؤلؤ المستخرج من الخليج العربى وتوابل بلاد الحبشة.

ويذكر المؤرخ ياقوت الحموى، أن السفن كانت ترفأ إلى مدينة الجار على ساحل البحر الأحمر القريبة من المدينة المنورة، من أرض الحبشة ومصر وعدد [illegible] د، كما كانت الشعيبة رفأ للسفن قِبل جدة، ومنها ركب المسلمون سفينتين للتجار إلى الحبشة [illegible] ا.

(٣)

ومن مظاهر ثراء أهل مكة نتيجة للحركة التجارية [illegible] لتهم إلى الشام يوم بدر كانت تتكون من ألف بعير فيها أموال بلغت نحو خمسين ألف دينار، واشتهرت حينئذ بعض الأسرات المكية بثرواتها من التجارة، كان على رأسهم أبو سفيان وعبد الله بن جدعان والوليد بن المغيرة المخزومي.

ويكفى للدلالة كثرة أثرياء مكة ما ذكره كعب بن الأشرف، معلقاً على هزيمة المكيين فى بدر، قال: "بطن الأرض اليوم خير من ظهرها، هؤلاء أشراف الناس وساداتهم وملوك العرب وأهل الحرم والأمن قد أصيبوا".

ونتج عن اشتغال أهل مكة بالتجارة، معرفة أهلها بالكتابة والحساب وبالمكاييل والموازين والمقاييس، فمن المكاييل المستخدمة الصاع والمد والمكوك، ومن الموازين الرطل والأوقية، والنش – وهو نصف الأوقية – والدرهم والمثقال، وعرف تجار مكة نظام الأمانات والودائع ونظام الصكوك وغير ذلك مما يتطلبه العمل بالتجارة.

وكانت العملات السائدة فى مكة والحجاز عامة الدينار والدرهم، وهما عملتان أجنبيتان، والدينار لفظة مشتقة من اللفظة اللاتينية ديناروس وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوحدة النقدية فى قوله تعالى: "وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ".

أما الدرهم، فلفظ مشتق من الدراخمة اليونانية، استعارة العرب من الفرس، والدرهم وحدة فضية.

ومن المعروف أنه لم تكن ببلاد العرب دار للسكة وأن العرب – باعتبارهم وسطاء للتجارة بين الشرق والغرب – كانوا يتعاملون بهاتين الوحدتين النقديتين، وكانت تجارتهم مع الدولة الساسانية ومع الدولة البيزنطية تدر عليهم كميات كبيرة من الدنانير والدراهم.

وأما التجارة فى يثرب، فكانت من الأعمال الرئيسية، لأن يثرب تقع أيضاً على طرق القوافل التجارية بين الجنوب والشمال، أى بين مكة والشام، فمارس أهلها التجارة، ونشطت التجارة الداخلية بيثرب، فكانت تقام بها الأسواق المختلفة لبيع التمور والشعير والحطب والصوف والسلاح.

ويذكر المؤرخ السمهودى أن يثرب شهدت أسواقاً فى الجاهلية، مثل سوق بنى قينقاع وسوق الجسر وسوق الصفاصف وسوق البطحاء، وفيها كان بنو سليم يبيعون الخيل والإبل والسمن والغنم، وكانوا يجلبون إلى أسواق يثرب من الطائف الزبيب، ومن اليمن المنسوجات القطنية والحريرية، ومن الشام الحنطة.

وفى الطائف كانت التجارة من الحرف المهمة، لأن الطائف كانت تقع عند ملتقى كثير من الطرق التجارية المهمة، فكان أهلها يتجرون فى الزبيب والحنطة ، القوافل تخرج إلى مكة حاملة هذه السلع كل يوم.

(٤)

ولم تقتصر مهنة التجارة على الرجال، بل اشتغ لنساء، كالسيدة خديجة بنت خويلد وهند بنت عبد المطلب، وكانت السيدة خديجة تستعمل رجالا على تجارتها، ومنهن من تاجرت بنفسها وشهدت الأسواق، كسلمى بنت عمرو التى تزوجها هاشم وذكر المؤرخ ابن الأثير أن الأسواق فى الجاهلية شهدت نساء كانت تتاجر بنفسها مثل سلمى بنت عمرو التى كانت تاجرة بسوق النبط بطريق المدينة تأمر بما تشترى ويباع لها، وكانت هناك امرأة أخرى من بنى تيم تبيع السمن فى الجاهلية.

وهكذا شاركت النساء فى العصر الجاهلى فى مجال التجارة فكانت المرأة تتاجر بما لها وتكتسب.

وهذا يدل أيضاً على مكانتها فى المجتمع الجاهلى، ودورها فى الحياة الاقتصادية فى ذلك الوقت.

مع صادق الأمنيات بالتوفيق والنجاح